سلسلة حوار حول كتاب (٢)

مع سماحة
السيد ضياء الخباز

مؤلف كتاب:

رواية ولادة الزهراء
شبهات وردود

«وغيره من المؤلفات»

مرفأ الكتاب الفاطمي
برنامج هلال فاطمية أستراليا

المقدمة

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا الأكرم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد:

فيمثل (الكتاب) نافذة مهمة من نوافذ المعرفة، ومن بواعث (القراءة) التي تتطلبها، لذا كان للحراك الفاطمي في مدينة سيدني والذي يعمل على الإحياء الديني باسم مولاتنا الزهراء (عليها السلام) مدة 120 يوما ابتداء من اليوم الأول من ربيع الأول الذي بدأت فيه آهات مولاتنا الزهراء عليها السلام برحيل أبيها وبما ألحقه القوم بها من ويلات وآلام، وحتى آخر يوم من شهر جمادى الأخرى والذي فيه قول من الأقوال الـ 21 بأنه اليوم الذي استشهدت فيه، وفي تلك المدة جملة من الفعاليات التي تعضد أساس الإحياء وهو (المنبر) ومن بينها ما يتعلق بالكتاب الفاطمي أو ما يعبر عنه بكتاب الموسم والمناسبة.

ولذا كانت هذه الفعالية، الذي يعد هذا الإصدار تجليا له، وهي الحوار مع أحد المؤلفين حول كتاب معين من مؤلفاته يختص بالمناسبة، وبعض ما تطل عليه المناسبة من أسئلة، وكذلك عن مسيرته في التأليف، وبعض التوجيهات والإرشادات..

وبالرغم من أن هذه المهمة ليست سهلة كما يعتقد البعض إلا أن مناسبة ميلاد مولاتنا الزهراء عليها السلام أكرمتنا بالتوفيق لطرح بعض الأسئلة على سماحة العالم الجليل السيد ضياء الخباز، والذي أثرى الأسئلة التي طرحها عليه عضو برنامج هلال فاطمية أستراليا الشاب المهذب عبدالله الوكيل (أبو منصور) وكتب له إجابات تنصح الجمهور الفاطمي بعدم تفويت الفرصة لمطالعتها والتمعن فيها، ففيها الخير الكثير.

آملين أن نوفق للمزيد من اللقاءات مع أهل القلم والعلم والمعرفة
إنه سميع مجيب الدعاء
أسرة التحرير
20 جمادى الأخرى 1446 للهجرة
عام الوفاء الفاطمي الثاني

السيرة الذاتية

من موقع شبكة الضياء

أسمه ونسبه:

السيد ضياء، بن السيد عدنان، بن السيد علي، بن السيد شبر، بن السيد محفوظ الشريف (الخباز) .

ولادته وأسرته:

وُلدَ في منتصف شهر جمادى الأولى سنة ألف وثلاثمائة وستة وتسعين من الهجرة النبوية الشريفة، في حيّ (المدارس) بمدينة (القطيف)، ونشأ بين يدي والدين كريمين جليلين، فوالده هو المؤمن التقي خادم سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) السيد عدنان الخباز، ووالدته هي الخطيبة الحسينية شاعرة أهل البيت فاطمة بنت العلامة الحجة الشيخ فرج العمران (طاب ثراه) صاحب الموسوعة الشهيرة (الأزهار الأرجية) وغيرها من المؤلفات.

نشأته وبداياته:

بدأ حياته الخطابية سنة ألف وأربعمائة وعشرة من الهجرة النبوية (على مهاجرها وآله آلاف السلام والتحية) معتمداً على نفسه اعتماداً تاماً، وبعد اشتداد عوده وفقه الله تعالى للخطابة في أكثر دول الخليج، فمارسها في الكويت وقطر والبحرين ومسقط والشارقة ودبي وأبو ظبي.

بداياته الشعرية:

وفي العام نفسه تفتحت موهبته الشعرية، فمارس نظم الشعر بقسميه الفصيح والشعبي، حتى اجتمع لديه من الشعر ما يكوّن ديواناً كاملاً.

دارسته الحوزية:

وبدأ دراسته الحوزوية في بلده القطيف سنة ألف وأربعمائة وأحد عشر من الهجرة الشريفة، فأخذ المقدمات عند مجموعة من علمائها وفضلائها، حيث درس الآجرومية وشطراً من قطر الندى لدى سماحة السيد شرف الجراش، ودرس الشطر الآخر من القطر وشطراً من المنهاج والشرائع لدى سماحة الشيخ عبدالله الدار، ودرس الشطر الآخر من الشرائع لدى سماحة الشيخ صادق المقيلي، ودرس المنطق والنظّام والشمسية لدى سماحة الشيخ عباس المحروس، وحضر نصف الألفية على يد أخيه سماحة السيد هاشم والنصف الآخر على أخيه سماحة السيد منير، وحضر المختصر والشطر الأوفى من الباب الأول من المغني لدى سماحة الشيخ عادل الأسود، وحضر الباب الرابع منه على يد سماحة السيد مهدي الشعلة.

الحل والترحال لتحصيل علوم الآل عليهم السلام:

وقد تخللت هذه المرحلة الدراسية رحلة علمية – أواخر سنة 1413 ه – إلى الحوزة المشرفة في دمشق الشام، حضر فيها على بعض أساتذتها، ولكنها لم تطل أكثر من ثلاثة أشهر، استفاد فيها من دروس سماحة السيد حسن نجل الحجة السيد علي مكي العاملي في كتاب المعالم، وحضر شطراً من الباب الأول من المغني على يد سماحة الشيخ حسن المبيريك، ولكنه لما وجد دراسته في القطيف أكثر انتظاماً وأوفر دروساً رجع إليها، وأتمَّ دراسة مقدماته فيها.

وفي سنة ألف وأربعمائة وخمسة عشر (1415) من الهجرة الشريفة، هاجر إلى حوزة العلم الكبرى (قم المقدسة)، وشرع في دراسة السطح على يد عدة من فضلاء مدرسيها، فحضر لدى سماحة الشيخ عباس آل سباع الشطر الأكبر من أصول المظفر وشطراً من اللمعة وشطراً من الحلقة الثالثة، وحضر لدى سماحة الشيخ أبو الحسن القائمي الشطر الأوفى من القسم الأول من الحلقة الثالثة، وحضر لدى سماحة السيد محمد رضا الأعرجي الفحام الشطر الأوفى من اللمعة وشطراً من أصول المظفر وشطراً من الجزء الأول من الكفاية والقوانين حتى نهاية العام والخاص وشطراً من الخيارات، وحضر لدى سماحة الشيخ هادي العسكري القمي شطراً من كتاب البيع وشطراً من الجزء الثاني من الكفاية، وحضر لدى سماحة السيد أحمد الطباطبائي التربتي شطراً من الجزء الأول من الكفاية والمكاسب المحرمة والشطر

الأوفى من الرسائل والجزء الثاني من الكفاية ومقداراً من كتاب المنتقى في بحث البراءة، وحضر لدى سماحة السيد حسن النبوي الشطر الأوفى من كتاب البيع ، ولدى سماحة الشيخ علي المحسني الخوئي الشطر الأوفى من كتاب الخيارات، وحضر لدى أخيه سماحة السيد منير شطراً من الجزء الأول من الكفاية، وشطراً من طهارة الرياض، ودرساً خاصاً على أجود التقريرات.

واتفق له أثناء دراسة السطح أن بقي في القطيف بعض الفترات لظروف خاصة، فحضر لدى سماحة الشيخ عباس المحروس شطراً من اللمعة وشطراً من المكاسب المحرمة، ولدى سماحة الشيخ عادل الأسود شطراً من الجزء الأول من الكفاية وشطراً من الرسائل وشطراً من القسم الأول من الحلقة الثالثة.

وحضر في اللمعة وأصول المظفر والرسائل لدى غير من تقدمت أسماؤهم، ولكن لفترات قصيرة ومحدودة، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

وحضر دروس الحكمة والفلسفة – في كتابي التجريد وشرح المنظومة – عند سماحة الشيخ غلام حسنين النجفي الباكستاني (دام تأييده).

أساتذته للبحث الخارج:

وبعد أن أنهى دراسة السطوح العالية، شرعَ في دراسة أبحاث الخارج، فحضر عند أعلام أساتذة الحوزة، كأستاذي الحوزة الكبيرين: الميرزا جواد التبريزي (قده) في دورته الأصولية الأخيرة، والشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله) فقهاً وأصولاً، والسيدين العَلَمين السيد أبو القاسم الكوكبي (قده) أصولاً، والسيد تقي القمي (قده) فقهاً، والشيخ المروجي القزويني (دام تأييده)، ولكنّ ذلك لم يطل كثيراً، حيث انتهى به المطاف في أبحاث الفقه عند سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الروحاني (دامت ظلاله الوارفة)، واستفاد منه في الأصول أيضاً، كما انتهى به المطاف في أبحاث الأصول عند سماحة آية الله العظمى السيد حسين الشمس الخراساني (دامت ظلاله الوارفة)، واستفاد منه أيضاً في الفقه والفلسفة والمعارف الإلهية، وقد اختصّ بهذين الأستاذين، وهما في المقابل قد احتضناه وأولياه عنايتهما الفائقة .

تصديه للتدريس:

وقد وفقه الله تبارك وتعالى – إلى جانب دراسته – لتدريس معظم المتون الحوزوية التي درسها، فدرّس الآجرومية والقطر والألفية والنَظّام وشذا العرف ومختصر المعاني، وعقائد الإمامية وشرح الباب الحادي عشر ودروس في العقيدة، وخلاصة المنطق والمنطق والحاشية والشمسية وبداية الحكمة، ودروس تمهيدية في علم الرجال وكليات معجم رجال الحديث، المسائل المنتخبة والشرائع واللمعة والفقه الاستدلالي والمكاسب، ومرقاة الأصول والموجز في علم الأصول وأصول المظفر والحلقات الثلاث والرسائل والكفاية وغير ذلك، وقد حالت الموانع دون إتمامه لتدريس بعضها، وساعده التوفيق على تدريس بعضها عدة دورات، ولا زال بحمد الله مستمراً في مسيرة التدريس.

مؤلفاته:

وله بعض المؤلفات المطبوعة والمخطوطة، ومن المطبوع:

1. أجود الأمالي في مسألة جواز الامتثال الإجمالي: وهو تقرير لبحوث سماحة أستاذه الأعظم السيد الروحاني (دام ظله الشريف)، وقد طُبع بمعية كتاب فقه الاجتهاد والتقليد لأستاذه المذكور سنة 1434 هـ في قم المقدسة.

2. أهل البيت وجدلية الغلو والتقصير: وقد صدر عن دار المحجة البيضاء في شهر ذي الحجة من عام 1445 للهجرة في 205 صفحة.

3. بحوث في رحاب الإمامة: وهو الطبعة الثانية لكتاب (الإمامة الإلهية بين القرآن والبرهان) الذي طبع أول مرة في شهر شعبان من عام 1440 للهجرة، ثم أضيف عليه فصدر في 3 أجزاء عام 1445 للهجرة عن دار المحجة البيضاء.

4. التوحيد بين براهين الفلاسفة وأدلة المتكلمين: وهو تقرير بحوث أستاذه المعظم السيد الشمس (دام ظله) ، وقد طبعته دار زين العابدين بقم المقدسة سنة 1438 هـ .

5. التوحيد بين الفلسفة المادية والمدرسة العرفانية: وهو تقرير بحوث أستاذه المعظم السيد الشمس (دام ظله) ، وقد طبعته دار زين العابدين بقم المقدسة سنة 1435 هـ

6. حوار حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه: وهو في الأصل حوار مع المؤلف نشر في مجلة رسالة القلم، ثم أعيد نشره ككتيب إلكتروني في شهر شعبان من سنة 1444 للهجرة.

7. خطوات نحو الحسين عليه السلام: كتيب يتناول شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام طبع أول مرة عام 1435 ثم أعيد طباعته مرة أخرى في العام 1437 للهجرة، وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية.

8. خلاصة المعارف العقائدية: منهج دراسي أعد للمبتدئين في دراسة علم العقائد طبع أول مرة عام 1428 للهجرة، وأعيد طبعه مرة ثانية عام 1441 للهجرة.

9. دوحة من جنة الغري: وقد طُبعَ مرتين سنة 1432 هـ وسنة 1433 هـ عن دار الأولياء ببيروت.

10. الدين والجدليات المعاصرة: كتاب فكري يتناول 14 مسألة من المسائل الجدلية المعاصرة المثارة حول الفكر الديني، يقع في 439 صفحة، طبع في شهر ذي القعدة من عام 1443 للهجرة عن دار المرتضى (بيروت).

11. روايات لعب الإمامين الحسنين عليهما السلام في الميزان: وقد صدر عن مكتبة فدك في قم المقدسة سنة 1428 هـ، وقد ألحق به (رسالة رجالية حول أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري)، وهي تقرير لأبحاث أستاذه السيد الطباطبائي.

12. رواية ولادة السيدة الزهراء عليها السلام شبهات وردود: كتيب إلكتروني في 41 صفحة، في معالجة بعض الإثارات لبعض المعاصرين حول نص ولادة السيدة الزهراء عليها السلام.

13. زيارة الأربعين ملحمة التشيع الكبرى: مجموعة بحوث حول مشروعية زيارة الأربعين طبع في 132 صفحة سنة 1446 للهجرة.

14. الشعائر الحسينية جدلية الأصالة والمعاصرة: معالجة للمسألة من جهتيها الفقهية والفكرية، ويقع الكتاب في 580 صفحة، صدر عن دار الباقيات الصالحات سنة 1441 للهجرة.

15. العارف ذو الثفنات: وقد صدرت طبعته الأولى عن مكتبة فدك بقم المقدسة سنة 1427هـ ، والثانية سنة 1431 هـ، والثالثة – بغير إذن المؤلف – عن مؤسسة العروة الوثقى ببيروت

سنة 1429 هـ ، ونقله إلى اللغة الفارسية – بغير إذن المؤلف ولا إشارة للكتاب – (عباس علي مشكاني) تحت عنوان (فقيهي ازكرانه كوير) وصدر عن مؤسسة بستان كتاب سنة 1390 هـ ش

16. العالمة غير المعلمة: دراسة تحليلية ضافية لحديث الإمام زين العابدين عليه السلام عن السيدة زينب طبع عدة مرات آخرها في 182 صفحة عن دار المحجة البيضاء سنة 1445 للهجرة.

17. العلامة المحروس دوحة وارفة الظلال: كتيب إلكتروني يتناول سيرة أحد علماء القطيف البارزين، صدر في ذكرى أربعين رحيله سنة 1443 للهجرة.

18. فقيه في دائرة الظل: سطور تعريفية توثيقية لسيرة الفقيه السيد محمد صادق الروحاني (قدس سره) صدر في شهر جمادى الأولى من عام 144 للهجرة.

19. قبسات من رسالة الحقوق: وقد صدر عن دار زين العابدين في قم المقدسة، سنة 1431

20. كتاب (أسرار الشهادات) في الميزان: وقد صدر في 129 صفحة سنة 1442 للهجرة.

21. كلمة حول تاريخ معجزة الإسراء والمعراج: نشر في شهر رجب من عام 1434 للهجرة.

22. المرجعية الدينية مشروع السماء في زمن الغيبة: وقد تبنّت طباعته ونشره دار زين العابدين سنة 1438 هـ، وأعيدت طباعته في القطيف في نفس السنة، ثم أعيدت طباعته مرة ثالثة في قم المقدسة عن دار زين العابدين سنة 1439 هـ.

23. مشكاة الأصول: في ثلاثة أجزاء، وهو تقرير بحوث أستاذه المعظم السيد الشمس (دام ظله)، وقد حاز هذا الكتاب على جائزة الكتاب الأول للحوزة العلمية المشرفة سنة 1429 هـ

24. مصادر التشريع في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام: يقع الكتاب في 104 صفحة، تم نشره في شوال سنة 1434 للهجرة.

25. منهج السيد الخوئي في تحقيق القضايا التاريخية: كتيب في 78 صفحة، طبع في شهر جمادى الآخرة من عام 1442 للهجرة.

26. المهدوية الخاتمة فوق زيف الدعاوى وتضليل الأدعياء: في مجلدين، وقد طبعه مركز الإمام الحجة (عليه السلام) في قم المقدسة سنة 1435 هـ ، وأعيدت طباعته مرة أخرى سنة 1438 هـ من قبل دار زين العابدين.

27. نجم في سماء سامراء: كراس إلكتروني في 41 صفحة، يتناول شذرات من حياة أستاذه الفقيه الشيخ هادي العسكري القمي.

28. نفحات رمضانية: كتيب إلكتروني يجمع 21 مقالة أخلاقية وتربوية وولائية، نشر في شهر رمضان عام 1442 للهجرة في 71 صفحة.

29. وجها لوجه بين الأصالة والتجديد: طبع أول كرة عن دار زين العابدين بقم المقدسة سنة 1433 للهجرة، ثم أعيد طبعه عن نفس الدار سنة 1438 للهجرة، ويقع في مجلدين.

30. ولادة الإمام المهدي عليه السلام أضواء على الأدلة والشبهات: وقد طبع في شهر رمضان المبارك من عام 1441 للهجرة.

31. الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: وقد طبع 3 مرات.

نص الحوار

س1- سماحة السيد ضياء الخباز دمت موفقا..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: لكم هو شرف لـ مرفأ الكتاب الفاطمي في برنامج هلال فاطمية أستراليا أن يوفق للحديث معكم في أيام ميلاد مولاتنا الزهراء عليها السلام وفي موضوعات حولها صلوات الله وسلامه عليها..

فأهلا وسهلا بكم ومرحبا..

[ج]- بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على أشرف بريته وخير خلقه محمدٍ وآلهِ الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين. والسلام والتحيّة والبركة عليكم إخوتي الكرام، وأهلاً ومرحباً بكم، وأسأل الله تعالى أن يجعلني عند حسن ظنكم ووِفق مأمولكم.

س2- منبركم مشحون بالأمور المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام إلا أن لكراستكم المعنونة بـ(رواية ولادة السيدة الزهراء عليها السلام شبهات وردود) خصوصية حيث ردت بمختصر جامع مانع على شبهة من الشبهات التي تثار، إلا أن السؤال: لماذا تتعرض الموضوعات المرتبطة بالسيدة الزهراء عليها السلام إلى التشكيك في أوساطنا؟

[ج]- بحسب تتبعي القاصر فإنَّ هنالك عدّة عوامل تقف وراء ظاهرة التشكيك فيما يرتبط بالصديقة الطاهرة (عليها السلام)، وسوف أشير إلى بعضها:

1. الأوّل: المعرفة القشرية، فإنَّ الملحوظ أنَّ تفاوت المستوى المعرفي بين الناس يُلقي بظلاله على موقف كل واحد منهم تجاه شؤونها (عليها السلام)، فمن ينظر للزهراء (عليها السلام) على أنها (امرأة عادية) لا شكَّ أنَّ موقفه من فضائلها سيختلف عن موقف مَن يراها (سيّدة عالم الملك والملكوت)، فذاك سيقف منها موقف الرافض، بينما هذا سيقف موقف المسلِّم المذعِن.

2. الثاني: طغيان الفكر المادي، فإنَّ الملحوظ أنَّ طبيعة التفكير التي يحملها الإنسان – والتي قد يُعبّر عنها بالقبليّات أو الرؤية الكونية – تنعكس على معتقداته وأفكاره، وهذا هو أحد عوامل إيمان بعض الناس بالمبدأ والمعاد، وإنكار البعض الآخر لهما، فإنَّ ذا الرؤية الكونية المادية – بمقتضى طبيعة تفكيره – لن يؤمن بغير الماديّات، بينما مَن يعتقد بما وراء الحس لن يجد حرجاً في الإيمان بالغيب.

وهكذا هو الحال فيما يرتبط بالشؤون الزهرائية، فإنَّ الذي طغت عليه طبيعة التفكير المادي يصعب عليه التصديق بمقامها النوري واحتفال عالم الملكوت بزفافها المبارك، ويبادر إلى تكذيب كل ذلك، بينما المتسامي في أفق تفكيره عن حضيض المادة لا يجد إشكالاً في الإيمان بتلك الشؤون.

3. الثالث: التأثر بالشبهات، فإنَّ قسماً من الناس – نتيجة هشاشة التأسيس العقائدي عنده – لا تكاد تصل إلى ذهنه شبهة من الشبهات إلا وتجد لها مستقرّاً فيه، والعجيب أنّه عوض أن يبادر إلى معالجتها أو التحرّي عن جوابها تجده يتلذذ بها، وكأنّه قد وصل إلى المرّيخ واكتشف ما فيه.

وقد لاحظنا أنَّ بعض الأشخاص قد توقفوا في بعض شؤون الصدّيقة الطاهرة (عليها السلام) من هذا المنطلق البائس، فأنكر أحدهم مثلاً حادثة الباب تعويلاً على شبهة أثارها أحد أساتذة الجامعات مفادها: " أنَّه لم يكن في العهد النبوي لمداخل البيوت مصاريع خشبية تُفتح وتُغلق، بل كانوا يسترون بيوتهم بالمسوح والستائر "، وقد بنى هذا الشخص على هذه الشبهة فانتهى به المطاف إلى التشكيك في حادثة الدار.

4. الرابع: هوس التجديد وشغف التمرّد على الموروث، وهذا داء عضال ينخر في نفوس بعض الناس، فتراهم مهوسين بالبحث عن كل جديد، ومبادرين لاعتناقه، لأنَّ لديهم عقدة من موروثهم، فلا يعثرون على جديد يمسّ عقيدتهم، أو شريعتهم، أو فكرهم، أو أعرافهم إلا ورحبّوا به وسلّموا تسليماً، متناسين – في ازدواجيّةٍ واضحة – كلّ الحجج والشعارات التي يواجهون بها كلّ موروث عندهم.

فأمثال هؤلاء يعجبهم جداً أن يتنكروا لكل موروثهم وتراثهم المتعلّق بالصديقة الطاهرة (عليها السلام) ، لأدنى إثارة جديدة يسمعونها هنا أو هناك ، حتى ولو كانت تتصادم مع مسلماتهم وضروريّات مذهبهم ، وإني لأتذكر بأنَّ أحدهم في إحدى دول الخليج قال لي : لقد أعجبني في منبرك كل شيء باستثناء شيء واحد ، وحين سألته عنه قال : ذكرك لمصيبة السيدة الزهراء (عليها السلام) ، فلمّا ناقشته في ذلك وذكرت له في جملة ما ذكرته ما عليه أعلام الطائفة ، لم يسلم منهم لسانه ، واعتبر ذلك موروثاً بالياً مكذوباً ، واعتبر ما طرحه بعض المعاصرين – من إنكار كسر الضلع وإسقاط الجنين – تحقيقاً جديداً حريّاً بالمتابعة .

5. الخامس: منهج التشكيك، فإنَّ من الواضح في علم نظريّة المعرفة أنَّ النتائج المعرفية التي تمثِّل قناعة الإنسان إنما هي وليدة منهجه المعرفي، وإنَّ أحد المناهج المطروحة في نظرية المعرفة الغربية هو منهج الشك الديكارتي، والذي قد يُعبّر عنه بالشك المنهجي، ويقابله منهج اليقين القرآني، ففي الوقت الذي يدعو فيه أصحاب المنهجية الشكوكية إلى مراجعة جميع المعتقدات من خلال التشكيك فيها، يدعو القرآن الكريم إلى مضاعفة مستوى اليقين، وتعميق الحجج، وترسيخ البراهين، وتجنّب الشك.

غير أنَّ مما يؤسف له أنَّ بعض الأشخاص قد تأثروا بهذا المنهج، والتبس عليهم أمر تطبيقه، فلم يتركوا حجراً على حجر، وشككوا حتى في الضروريات والمسلّمات، بما في ذلك فضائل الصدّيقة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) وظلاماتها الكثيرة، فترى أحدهم يُسأل عن روايةٍ من روايات فضائلها (عليها السلام)، فلا يترك تأملاً إلا ويدلي به، ولا علامة استفهام إلا ويثيرها، مستفرغاً كل جهده في سبيل التشكيك فيها، مع أنّه لو راجع تأملاته وأعطاها حقها من التأمل لردّها بنفسه.

6. السادس : القصور العلمي، وهذا ما وجدناه عند غير واحد من منكري فضائلها وظلاماتها (عليها السلام) ، فترى أحدهم يطبّق ضوابط المنهج العقلي على قضيّة نقلية ، وآخر يطبّق المنهج الفقهي على قضيّة تاريخية ، أو يطبّق كبرى كليّة – لم يستوعبها جيّداً – على غير صغراها ، أو يلقي بالدعاوى جزافاً ، مما انتهى بغير واحد إلى إنكار بعض فضائلها (عليها السلام) ، كأفضليتها على السيدة مريم (عليها السلام) بزعم أنّ هذا النحو من البحوث

ممّا لا يجني منه الخائض فيه أية فائدة على مستوى الدين أو الدنيا سوى إتعاب الفكر أو إرضاء الزهو الذاتي .

ويلحق بالقصور العلمي القصور في التتبع الذي انتهى ببعضهم لإنكار حادثة الإسقاط أو التشكيك فيها، بحجّة أنَّ الشيخ المفيد (قدس سره) قد تحفظ في مسألة وجود ولد باسم (المحسن) ضمن أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع أنَّ وجوده الشريف من مسلمّات التاريخ التي يُذعن بها الباحث بأدنى تتبع، على أنَّ عبارة الشيخ المفيد (قده) لا تساعد على فهم ما نسبه الرجل إليه.

ومثل ذلك استقراب أن يكون مصحف فاطمة (عليها السلام) »مجموعة العلوم التي كانت تسمعها من رسول الله "صلى الله عليه وآله"، أو فيما كان يحدثها علي "عليه السلام" عنه، وربما ولدها الحسن "عليه السلام" وهو طفل كان ينقل إليها ما يسمعه من جده رسول الله "صلى الله عليه وآله" فتكتبه«، مع أنَّ هذا المعنى مما لم يرد في شيء من روايات المصحف الشريف.

7. السابع : إعمال الذائقة والاستحسان، وهذا العامل من أسوأ العوامل وأرداها ، فهو سريع الإفراز وغزير الإنتاج ؛ لأنّه لا يتطلب علماً ولا جهداً ، ومن نتائجه : إنكار فضيلة تبتّل الصديقة الطاهرة (عليها السلام) عن الحيض والنفاس ، بحجّة أنَّ ذلك خلاف مقتضيات الوضع الطبيعي للمرأة ، وإنكار حادثة يوم الدار ، بحجة أنَّ الشخص العادي لا يقبل أن يجري مثل ذلك بمحضره فكيف بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإنكار (اشتملت شملة الجنين) بحجّة أنَّ هذا النحو من الخطاب لا يُعقل صدوره من الصديقة الزهراء (عليها السلام) ، وإنكار بكاء الشهيدة المظلومة (عليها السلام) ليلاً ونهاراً ، بزعم أنه ليس من المعقول أن لا يكون لها شغل إلا البكاء ، وهكذا دواليك .

س3- ما هو تعليقكم حول عموم متفردات الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) وهو ممن أكثر في التصنيف وله رسالة مفردة حول ولادة السيدة الزهراء عليها السلام؟

[ج]- أحتاج هنا أن أذكر أموراً أربعة، وأرجو أن تنفع في الإجابة عن سؤالكم:

1. الأوّل: إنَّ (الحديث المفرد) طبقاً لما أفاده علماء الدراية هو: (الحديث الذي تفرّد أحد الرواة بنقله – في أي موضع من مواضع السند – ولم ينقله سواه)، وله أقسام عدّة، قد يتداخل من خلالها مع الشاذ والغريب وغيرهما، والتفصيل موكول إلى محله.

2. الثاني: إنَّ الفرادة في نفسها لا تضر باعتبار الحديث إن كان مشتملاً على شرائط الحجيّة، وإنما يضرُّ به اشتمال الحديث على الغرائب غير القابلة للتوجيه، بالنحو الذي يثير الشكوك في دقة الراوي وسلامة نقله عن الاشتباه.

3. الثالث: إنَّ تفرّد الشيخ الصدوق (قدّس سرّه) بنقل بعض الأحاديث الشريفة لا يضر بها، وذلك لمنبهّات ثلاثة:

الأوّل: معروفيّة الشيخ الصدوق (قدس سرّه) بالأمانة والدقة في النقل، حتى قيل: إنَّ المحقّق ابن إدريس الحلي (قدس سره) – وهو أوّل مَن لقّب الشيخ الصدوق بالصدوق – إنما لقبّه بذلك لأمانته في الرواية وضبطه ودقة نقله، ولأجل ذلك فإنَّ بعض علمائنا المتأخّرين قد اعتبروا مراسيله بحكم المسانيد، نظراً لما لمسوه من دقته في ضبط الأسناد، والاصطلاحات المرتبطة بأنحاء تحمّل الحديث.

الثاني: إنَّ الشيخ الصدوق (قدس سره) لم يكن ناقلاً للحديث فحسب، بل كان ناقداً خبيراً متمرّساً، كما صرّح بذلك الشيخ الطوسي (قُدّس سرّه)، حيث قال عنه: (جليل القدر، يكنى أبا جعفر، كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقدا للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه) (1)، وهذا منبّه على تثبته في الحديث وتضلعه فيه.

1. الفهرست: 237

الثالث: إنَّ أحد المؤلفات التي صنّفها الشيخ الصدوق (قُدّس سرّه) – كما أثبت ذلك الشيخ النجاشي (طاب ثراه) في رجاله (2)– هو (كتاب مولد فاطمة "عليها السلام")، وهذا منبّه على اهتمام الشيخ الصدوق (قدس سره) بجمع أخبار ولادتها (عليها السلام)، فلا بدع أن يروي في ذلك ما لا يرويه غيره، ولو تفرد بنقل شيء فلا إشكال في تفردّه.

4. الرابع: إنَّ حديث الولادة المباركة للصدّيقة الطاهرة (عليها السلام) – الذي نقله الشيخ الصدوق في الأمالي – له شواهد متناثرة ، منها : ما نقله الفقيه ابن حمزة الطوسي (قدس سره) في كتابه الشريف : (الثاقب في المناقب : 285) مرسلاً عن ابن مجاهد عن ابن عباس ، فإنّه مقارب جداً لحديث الأمالي ، وكذا ما نقله العالم الفاضل الشيخ محمد أبو عزيز الخطي (طاب مثواه) في كتابه (مولد الصدّيقة فاطمة الزهراء "عليها السلام" : 23) مرسلاً عن سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) ، مما يؤكّد أنَّ مضمون حديث الولادة لم يتفرد به الشيخ الصدوق (قدس سره) ، على أنَّه لم يتفرد بنقل حديث المفضّل ، بل نقله كلٌّ من الشيخين الطوسي والطبري (قدس سرهما) في (مصباح الأنوار) و (دلائل الإمامة) بسندين لا يمرّان بالشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه) ، فدعوى تفرّد الشيخ الصدوق بنقل حديث الولادة دعوى جزافيّة .

س4- بينما يذهب البعض إلى أنه اتفقت كلمة الطائفة على أن مولد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في جمادى الأخرى في العشرين منه إلا أنه هناك دعوى في إحدى الموسوعات التي كتب عليها (دراسة) و (موضوعية) بأنه لم تعرف سنة ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام حتى يعرف الشهر فكيف باليوم؟

[ج]- لا يخلو المنقول عن غرابة، وذلك لأمورٍ ستة نذكرها تباعاً :

1. الأوّل: عدم الملازمة بين معرفة السنة ومعرفة الشهر، فقد تُعرف السنة ولا يُعرف الشهر، وقد يُعرف الشهر ولا تُعرف السنة، فالترقي من عدم معرفة السنة إلى عدم معرفة الشهر خاطئ جداً، وهكذا يُقال بالنسبة إلى معرفة الشهر واليوم حرفاً بحرف، فإنّه قد يُعرف أنَّ فلاناً قد وُلد في اليوم الخامس من الشهر مثلاً، غير أنَّ الشهر لا يُعلم بخصوصه، والعكس.

2. رجال النجاشي: 393 .

2. **الثاني:** إنَّ دعوى عدم معرفة السنة إن أراد بها نفي المعرفة التفصيليّة، فهو لا يصحح نفي المعرفة بالمطلق، وإن أراد بها نفي المعرفة الإجمالية فهو عارٍ عن الصواب جدّاً؛ إذ أنَّ الترديد في سنة ميلادها الشريف ينحصر في سنوات معيّنة معلومة، كما سيتضّح.

3. الثالث: إنَّ دائرة المحتملات في تحديد سنة ميلادها المبارك وإن كانت تبدو واسعة بعض الشيء بلحاظ منقولات كتب الجمهور، ولكنّها تضيق جداً بلحاظ منقولات كتب الإمامية، ممّا يتيح للباحث أن يصل إلى تحديد سنة ولادتها بغير كلفة زائدة.

4. الرابع: إنَّ المحتملات في تحديد سنة ولادتها – في كتب الإمامية – تدور بين محتملين:

أحدهما: سنة اثنتين بعد البعثة.
والآخر: سنة خمس بعد البعثة.

ومن السهولة بمكان تعيين الثاني منهما، وذلك لأربع قرائن:

القرينة الأولى: ورود ذلك في عدّة من الروايات، وهي:

ما عن عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعا، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (ولدت فاطمة بنت محمد "صلى الله عليه وآله" بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً)-(3) .

ورواية الطبري في الدلائل، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: روى أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: (ولدت فاطمة "عليها السلام" في جمادى الآخرة يوم

3. الكافي: 1 / 501

العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي " صلى الله عليه وآله") -(4).

وما عن محمد بن سنان عن محمد بن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق "عليه السلام، وحدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال: (ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه، وأنزل عليه الوحي بخمس سنين) -(5).

وليس من البعيد اعتبار الروايتين الأُوليين، فإنَّ (أبا المفضّل محمد بن عبد الله) – وهو الواسطة الوحيدة المغموز فيها في سند الرواية الثانية – كان ثبتاً في أوّل أمره، ثمّ خلط – كما عن النجاشي – فمن المطمأن به أنَّ النقل عنه قد تمَّ قبل تخليطه وغمز الأصحاب له وتضعيفهم إيّاه؛ إذ لا تُتعقل رواية الثقة عن شخصٍ قد بان تخليطه وظهرت قلة ضبطه.

كما أنَّ (حبيباً السجستاني) – وهو الواسطة الوحيدة المغموز فيها في سند الرواية الأولى – ممدوح على الظاهر، لما نقله الكشي من أنّه (كان أولا شارياً – أي: من الخوارج – ثم دخل في هذا المذهب، وكان من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام منقطعا إليهما). وقد وصف العلامة (قده) في المختلف وابنه فخر المحققين (قده) في الإيضاح خبراً قد رواه السجستاني بالصحيح، وتبعهما على ذلك كثير ممن تأخر عنهما، ويؤيّد وثاقته خبر (طب الأئمة عليهم السلام) المروي مسنداً عن هشام بن سالم، وهو: (وكان [أي : حبيب] أقدم من حريز السجستاني إلا أنَّ حريزاً كان أسبغ علماً من حبيب) ، فإنَّه بعد أن شهد بأقدمية حبيب على حريز – في الانتماء المذهبي ربما – لم يذكر ميزاً لحريز على حبيب سوى أسبغية العلم، مما يوحي بأنه مثله في الوثاقة ، وإلا لميّزه عنه بها أيضاً .

ولعلّه لأجل بعض ما ذكرناه – أو لغيره – قد عبَّر الفقيه المقدّس الشيخ خضر آل شلّال (طاب ثراه) عن هذا السند بـ (المعتبر)- (6).

4. دلائل الإمامة
5. تاريخ مواليد الأئمة "عليهم السلام" : 9 .
6. أبواب الجنان : 99 .

القرينة الثانية: معروفيّة القول بذلك عن الشيعة الإماميّة ، كما يشهد بذلك قول محي الدين ابن العربي على ما حُكي عنه : (ولدت فاطمة "عليها السّلام" – على ما في روايات الشيعة – بعد مضي خمس سنين من نبوة خاتم النبيين "صلّى الله عليه وآله" في العشرين من جمادى الآخرة بمكة، من خديجة الكبرى) (7)، مما يُشعر بأنَّ القول الثاني قول شاذ ، ويؤكّد ذلك قول سيد أساتذتنا ، الفقيه السيد محمد هادي الميلاني (قده): (المشهور أنَّ فاطمة "عليها السلام" وُلدت في جمادى الآخرة ، يوم العشرين منها ، سنة خمس وأربعين من مولد النبي "صلى الله عليه وآله" ، وكان بعد مبعثه بخمس سنين) (8).

القرينة الثالثة: توثيق عام ولادتها (عليها السلام) بالسنة الخامسة بعد البعثة في المصادر الأولى، وأعني بها المصادر المعاصرة لزمن المعصومين (عليهم السلام) أو المقاربة لزمنهم، والتي هي أسبق زماناً من المصادر التي وثقتها بالسنة الثانية، ومن تلكم المصادر:

- ما جاء في (تاريخ أهل البيت "عليهم السلام") – لعدّة من كبار المحدثين في القرن الثاني – (ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوته بخمس سنين، وقريش تبني البيت) (9)
- وجاء في (تاريخ الأئمة "عليهم السلام") لابن أبي الثلج البغدادي المتوفى عام 322 هـ -: (ولدت فاطمة "عليها السلام" بعد ما أظهر الله نبوته بخمس سنين، وقريش تبني البيت)(10)
- وجاء في (الكافي) لثقة الإسلام الكليني (قده) – ت 329 ه –: (ولدت فاطمة "عليها وعلى بعلها السلام" بعد مبعث رسول الله "صلى الله عليه وآله" بخمس سنين) (11).
- وجاء في (منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار "عليهم السلام") للشيخ محمد بن همام الإسكافي -المتوفى سنة 336 هـ – قال: (فأما فاطمة بنت رسول الله "صلى الله عليه وآله

---

7. شرح مناقب الأئمة الإثنى عشرية : 170 ، بواسطة الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها ،ج2،ص:74 .
8. قادتنا كيف نعرفهم : 4 / 249 .
9. تاريخ أهل البيت "عليهم السلام" : 71 ، ولا يلتبس عليك قوله : (وقريش تبني البيت) ، فإنَّ المؤرخين لم يتفقوا على عدد مرّات بناء البيت ، وعليه فإنّه وإن اشتهر في ألسنتهم أنَّ البناء كان في السنة الخامسة قبل البعثة ، إلا أنَّ هذا لا يمنع من تكرره لسبب أو لآخر في السنة الخامسة بعدها ، على أنه لم تُكر المدة الزمنية التي صُرفت في بنائه ، فلعلهم قد شرعوا في السنة الخامسة قبل البعثة – أو بعدها ، كما في أقوال أخرى – واستمرّ البناء – لظروف غير واضحة – إلى السنة الخامسة .
وأما إذا بنينا على أنَّ بناء البيت قد وقع بعد عام الفيل بخمسة عشر سنة ، أي : قبل البعثة بخمسة وعشرين سنة ، فإنَّ ولادتها الشريفة ستكون بعد بنائه بثلاثين سنة ، ولا بعد في تجديد بنائه بعد مضي هذه المدة ، سيما مع ملاحظة ما يتعرض له البيت المبارك من آثار السيول ، فإنه يقع في وادٍ تحف به الجبال ، فإذا هطلت الأمطار على مكة المكرّمة بغزارة انحدرت المياه من الجبال والمرتفعات إلى المواضع المنخفضة بأرض مكة ، وتجمعت في طُرقها وأزقتها ، ويتفق أن تنزل مصطحبة معها الصخور والحجارة والأتربة ، وإذا زادت نسبة الأمطار في ضواحيها جاءت السيول من أعاليها من جهة منى إلى داخل مكة ، وجرفت معها كل ما يقع في طريقها ، فتدخل المسجد الحرام، وتحدث به أضراراً كثيرة .
10. تاريخ الأئمة "عليهم السلام" : 6 .
11. الكافي : 1 / 458 .

فحدّث هؤلاء الرواة عن أبي جعفر محمّد بن علي "عليهما السّلام": أنّ فاطمة "عليها السّلام" ولدت بعد ما أظهر الله نبوّة نبيّه "صلى الله عليه وآله" وأنزل عليه الوحي بخمس سنين، وقريش تبني البيت) (12).

بينما أوّل مصدر – بحسب تتبعي القاصر – قد وثّقَ سنة ميلادها الشريف بالسنة الثانية من الهجرة هو كتاب (مسار الشيعة) لمعلّم الشيعة الشيخ المفيد (قده) المتوفى سنة 413 هـ، وهذا مما يجعل القول المقابل أقرب وأوثق.

القرينة الرابعة: إقرار بعض مؤرخي وعلماء الجمهور بولادتها (عليها السلام) – ولو بنحو القيل والاحتمال – في السنة الخامسة بعد البعثة، رغم أنَّ كلمة جمهورهم متفقة على ولادتها قبل البعثة بخمس سنوات.

ومن أبرزهم:

*** أبو بكر الدرّاع – المتوفى 365 هـ** – فقد ذكر محب الدين الطبري ما هذا نصّه: (وذكر الإمام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب " تاريخ مواليد أهل البيت " أنها توفيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً ... وكانت ولادتها بعد النبوة بخمس سنين) (13).

*** محبّ الدين الطبري (ت 694 هـ).**

*** أَبُو ٱلْحَسَن عَلِيّ بْن ٱلْحُسَيْن بْن عَلِيّ ٱلْمَسْعُودِيّ الهُذَلي (ت 346 هـ)** (14).

وإن أبيتَ عن كون المسعودي سنيّاً شافعيّاً، وبنيت على كونهِ شيعياً، فلك أن تدرج اسمه ضمن الأسماء المذكورة في القرينة السابقة.

والحاصل: فإنّه لأجل القرائن المذكورة لا نجد مشكلة في وضوح تعيين سنة ولادتها (عليها السلام) بالسنة الخامسة بعد البعثة.

---

12. منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار "عليهم السلام" : 47 .
13. ذخائر العقبي : 52.
14. مروج الذهب : 2 / 289.

5. الخامس: إنَّ شهر ولادتها المباركة – بحسب تتبعي للمصادر الشيعيّة – لم أجد خلافاً فيه، فهي وإن اختلفت في تحديد السنة – كما تقدم – إلا أنّها لم تختلف في تحديد الشهر، وأنّه هو شهر جمادى الثانية – كما جاء في بعضها – وشهر جمادى الآخرة، كما جاء في بعضها الآخر.

6. السادس: إنَّ الاختلاف في يوم ولادتها (عليها السلام) لا يكاد يُذكر، فإنه وإن ذُكر قول بولادتها في العاشر من شهر جمادى الآخرة، وقول بولادتها في الخامس عشر منه، وقول بولادتها في العشرين من شهر رمضان، إلا أنها أقوال شاذة لم يُعبأ بها، ونظراً لشذوذها فإنّها لا تشكِّل خلافاً في البين، على أنَّ بعض ما تقدم من الأمور ممّا يكفي لتوهينها، فتأمّل جيداً.

وعلى ضوء جميع ذلك، فإننا نطمئن – بل نكاد نشرف على القطع – بأنَّ ولادتها المباركة (عليها السلام) كانت في العشرين من شهر جمادى الثانية في السنة الخامسة بعد البعثة.

س5 كيف يحصن الشباب نفسه من الشبهات وبالذات في الموضوعات التي تتعلق بالسيدة الزهراء عليها السلام؟

[ج] يمكنني أن أشير هنا إلى عدّة من الخطوات اللازمة:

1. الخطوة الأولى: تجاوز أسباب الانزلاق في الشبهات، والوقوع في التقصير، التي عرضناها في الإجابة عن السؤال الأوّل، وإلا فإنَّ الشخص لا يكون بمأمن عنها.

2. الخطوة الثانية: صقل المعرفة الوحيانية، وباعتقادي أنَّ هذه الخطوة هي الخطوة الأساسيّة في هذا السبيل، فإنَّ كثيراً ممن انزلقت أقدامهم واضطربت بوصلتهم لم يؤسسوا لأنفسهم أساساً معرفيّاً وحيانياً، بل انطلقوا في مسار التكوين الثقافي من غير قاعدة متينة

يحاكمون بها ما يتلقون من الأفكار والإثارات، ممّا كوَّنَ لديهم أرضية خصبة لتلقي الشبهات والإثارات، فعلى المؤمن الحصيف أن يتزوّد من بداية الطريق زاداً كافياً من معارف الثقلين، وبعدها يستطيع أن ينفتح على الثقافات الأخرى بتمكن واقتدار .

3. الخطوة الثالثة: الاعتزاز بالموروث وعدم التفريط فيه والمبادرة إلى تضييعه، فإنَّ ما طُبع عليه البعض من التسامح في نقد الموروث الديني، والمسارعة إلى رفع اليد عن معارف الكتاب والسنّة، بحجّة عدم قطعيّة دلالة بعض الآيات الكريمة، أو ضعف سند بعض الروايات الشريفة، من غير بذل الجهد في تتبع القرائن التي تفيد الوثوق أو التوثيق، لهو داء عصري ، وقد أوقعَ الكثيرين فيما لا تُحمد عُقباه.

وبهذه المناسبة ينبغي أن ننبّه على أمرٍ يغفل عنه الكثيرون، وهو: أنَّ صناعة التوثيق أصعب بمراتب من صناعة التضعيف، لأنها تحتاج إلى بذل الكثير من الجهود في التتبع والاستقصاء، بينما صناعة التضعيف غالباً ما تعتمد على كلمة (ضعيف) أو ما شاكلها وانتهى الأمر، وإن كانت هي الأخرى ليست من السهولة بمكان.

ولا أعني بالتوثيق الذي يعتمد على كلمة (ثقة) أو ما يعادلها في القواميس الرجالية فحسب ، فإنه مما يسهل بمجرّد دراسة بعض المقدّمات الرجالية ، ولذا صار في زماننا حرفةً حتى لبعض المبتدئين الذين لا يرطنون إلا بعبارة (بسندٍ صحيح) ، مما يوحي بأنهم قد امتلكوا مفاتيح هذا العلم وصارت عندهم القدرة على التوثيق والتضعيف ، مع أنّهم في هذا العلم مقلدّون لغيرهم ، ومتعبّدون بالتوثيقات والتضعيفات ليس إلا ، وربما صحّحوا حديثاً وكان ضعيفاً ، وضعَّفوا حديثاً وكان صحيحاً ، بسبب قلة خبرويتهم ونقص اطلاعهم ؛ إذ أنّهم قد حفظوا من هذا العلم شيئاً وغابت عنهم أشياء وأشياء .

وواهمٌ جداً مَن يتصوّر بأنَّ هذا المقدار هو ما تتمُّ به الصنعة ، فإنَّ أمر التوثيق والتضعيف – حتى لا يكون من القول بغير علمٍ المنهي عنه كتاباً وسنة – يتوقف على التوفّر على آليات أخرى ، وأقلها – أو من أقلّها – معرفة الطبقات والخبرة بالأسانيد ، وهي مما تحتاج إلى مراس طويل ومتابعة دائبة ، وليست شرعة لكلّ وارد ، ولذا فإنني عنيت بالتوثيق

– في كلامي المتقدّم – التوثيق الاجتهادي الذي يعتمد على الخبرة بالآليات وتتبع القرائن واستقصاء الشواهد في كتب الحديث والرجال والتراجم والتاريخ بعرضها العريض ، ويؤسفني أن أقول بأنَّ أهل ذلك في زماننا قلّة قليلة .

4. الخطوة الرابعة: البعد عن منابع الشبهات، كما أكدّت على ذلك الروايات الكثيرة التي حذرت من مجالسة أهل الريب (15)، فإنَّ مَن حام حول الحمى أوشكَ أن يقع فيه، وقد أوقفتنا حوادث الأيام المؤسفة على كثير من الأشخاص الذين وقفوا عند خطّ التماس مع الشبهات والإثارات فوقعوا في شراكها، وتقلبوا بين جوانبها، فما زالت تنقلهم من شبهة إلى أخرى حتى انتهى الأمر بهم إلى الخروج عن حريم المذهب الشريف، بل عن عصمة الدين القويم.

مما أكّد لنا – بنحوٍ لا يقبل الشك بتاتاً – صوابيّة إفتاء الفقهاء (أعزَّ الله كلمتهم) بحرمة اقتناء كتب الضلال وقراءتها والاطلاع عليها إلا لذوي الاختصاص القادرين على ردّها والمتمكنين من إظهار زيفها، فإنَّ في ذلك صيانة لأيتام آل محمد (عليهم السلام) وحفظاً لدينهم.

5. الخطوة الخامسة: الاستنارة بالعلماء الربانيين، فإنَّ الرجوع إلى (العالم) أمرٌ مطلوب بلا ريب، لأجل الاستضاءة بنور علمه، وتمييز الحق من الباطل، والهدى من الضلال، إلا أنّه ليس مطلق العالم، بل خصوص العالم الربّاني المؤتمن على الدين والدنيا، وهذا ما تُرشد إليه وتُنبِّه عليه تعاليم الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، فعن زيد الشحام، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: {فلينظر الانسان إلى طعامه}، قال: (إلى العلم الذي يأخذه عمن يأخذه).

وعن علي بن المسيب الهمداني قال: قلت للرضا (عليه السلام): شقتي بعيدة، ولست أصل إليك في كل وقت، فممن آخذ معالم ديني؟ قال: (من زكريا ابن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا).

15. لاحظ : الباب 38 من أبواب كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من (وسائل الشيعة) .

وعن عبد العزيز بن المهتدي والحسن بن علي بن يقطين جميعاً، عن الرضا (عليه السلام) قال: قلت: لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ فقال: (نعم) (16).

وكما ترى، فإنَّ الأئمة (عليهم السلام) قد ركّزوا على ضرورة التحرّي عن مصدر المعرفة، ولزوم الأخذ عن الثقة المؤتمن على المعارف الدينية، حتى صار ذلك مرتكزاً وواضحاً عند أصحابهم، بحيث صار كالقاعدة التي ينطلقون منها في السؤال عن الأشخاص، كما هو ظاهر سؤال الراوي في الرواية الأخيرة.

6. الخطوة السادسة: فحص الشبهات تحت مجهر أهل الاختصاص، فلو تسربت شبهة من شبهات أهل الريب – في ظلّ الإعلام المفتوح – إلى قلعة دين المؤمن الحصينة، فعليه أن يبادر مبادرة فوريّة إلى فحص تلك الشبهة، ومعالجتها معالجة سريعة، ولكن فليكن ذلك تحت مجهر (أهل الاختصاص)، حتى يوقفوه بوضوح على مكامن وهنها وضعفها، وإلا فإنّه إن أهملها وسوَّفَ أمر معالجتها ربما تودي بدينه في يومٍ من الأيام، سيما إذا انضمَّ إليها غيرها ، فإنّها تتراكم في ذهنه ، وتشكلّ غشاوةً على قلبه .

والخلاصة: فإنَّ النأي عن زخم الشبهات – ومنها ما يتعلق بسيّدة العالم (عليها السلام) – عملية تحتاج إلى خطوتين أساسيّتين : إحداهما وقائية ، والأخرى علاجية ، وكلٌّ واحدة من الخطوات الست المتقدمة تندرج تحت إحداهما ، فالحذر الحذر من الانفتاح على الشبهات والإثارات ، فإنّه من اللعب بالنار ، والحذر الحذر من الأخذ من أهل الريب والتشكيك والضلال ، فإنهم عيون كدرة ومستنقعات نتنة ، والحذر الحذر من التلاعب في الموروث الديني ، وتضعيفه وتوهينه ، وفتح المجال للعبث فيه ، فإنّه لم يصلنا إلا بجهودٍ فائقة وتضحيات كبرى من علماء الطائفة (رضوان الله عليهم) .

والهمّة الهمّة في التزوّد من معارف الكتاب العزيز والسنّة المطهرّة، فإنَّها المعارف المعصومة الحقّة، وكلٌّ ما خالفها باطل وضلال، والهمّة الهمّة في الأخذ من العلماء الربانيّين،

16. لاحظ : الباب 11 من أبواب كتاب القضاء من (وسائل الشيعة) تجد هذه الروايات الشريفة وغيرها .

والاستضاءة بأنوار علومهم، فإنَّ كلَّ الصيد في جوف الفرا، وما بعد عبادّان قرية، والهمّة الهمّة في معالجة الشبهات العارضة، فإنها شراك الشيطان، ومَن لم يخلِّص نفسه منها لم يسلم دينه من الانحراف وآخرته من الخسران.

س6 هل من كتب معينة توجهون الناس إلى قراءتها لتكامل المعرفة حول السيدة الزهراء عليها السلام؟

[ج] يمكنني – بعد الاعتراف بالقصور عن الاستيعاب – تقسيم المؤلفات الفاطمية إلى أقسام:

1. القسم الأوّل: المؤلفات التي تعرِّف بسيرتها (عليها السلام) المباركة تعريفاً متوسطاً، ومما أعجبني منها: كتاب (فاطمة الزهراء "عليها السلام" من المهد إلى اللحد)، لسماحة السيّد محمد كاظم القزويني (طيّب الله ثراه) (17)، و (فاطمة الزهراء "عليها السلام" أمُّ أبيها) لسماحة السيّد فاضل الميلاني (طاب ثراه)، و (حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء "عليها السلام") لسماحة الشيخ باقر شريف القرشي (طاب ثراه) (18)، و (حياة الصدّيقة فاطمة "عليها السلام") لسماحة الشيخ محمد جواد الطبسي (حفظه الله).

2. القسم الثاني: المؤلفات التي تعرِّف بمقاماتها وكمالاتها (عليها السلام)، ومما أعجبني منها: كتاب (فاطمة الزهراء "عليها السلام" بهجة قلب المصطفى) لسماحة الشيخ أحمد الصابري الهمداني (طاب ثراه)، و (الخصائص الفاطميّة) لسماحة الشيخ محمد باقر الكجوري (طاب مثواه)، و (فاطمة "عليها السلام" حلقة الوصل بين الرسالة والإمامة) لسماحة الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله)، و (مقامات فاطمة الزهراء "عليها السلام" في الكتاب والسنة) لسماحة الشيخ محمد السند (حفظه الله).

17. مع حفظ الألقاب الخاصة لكلّ واحد من أصحاب السماحة المذكورة أسماؤهم تباعاً .

18. ولي الشرف أن أكون أحد أسباب تأليف هذا الكتاب ، فإنني قد تشرفت – بمعيّة أحد الأصدقاء من الفضلاء – بزيارة مؤلفه الجليل في مكتبته العامرة سنة 1415 هـ ، وقلنا له : إنَّ كتاباتك في سيرة المعصومين (عليه السلام) قد كان لها صدى واسع في العالم الشيعي ، ولقيت قبولاً واستحساناً عند الفضلاء والخطباء والمثقفين ، وبقيت أمهم الصديقة الشهيدة (عليها السلام) لم تكتبوا عنها ، وقد آنَ أوان الانتصار لها بالكتابة عن سيرتها المباركة بقلمكم الجميل وبيانكم العذب ، فأخذ كلامنا مأخذاً من نفسه ، ووقع في قلبه ، ورحّب به ، ووعدنا بالكتابة عنها (عليها السلام) ، فوفى بوعده وأقرّ أعيننا بكتابه .

3. القسم الثالث: المؤلفات التي اهتمت بجمع وشرح خطبها وكلماتها (عليها السلام) ، وممّا أعجبني منها : كتاب (مسند فاطمة الزهراء "عليها السلام") لسماحة الشيخ عزيز الله العطاردي (طاب ثراه)، ومثله للشيخ حسين شيخ الإسلامي التويسركاني (طاب ثراه)، و (اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء "عليها السلام") لسماحة الشيخ محمد علي الأنصاري التبريزي (طاب ثراه)، و (من فقه الزهراء "عليها السلام") لسماحة السيّد الشيرازي (طاب ثراه)، و (المطالب العلية في الخطبة الفاطمية) لسماحة الشيخ زمان الحسناوي (حفظه الله)، و (حياة الزهراء "عليها السلام" بعد أبيها الرسول "صلى الله عليه وآله") لسماحة الشيخ فضل علي القزويني (طاب ثراه)، فإنه قد تضمن شرحاً وافياً لخطبتها الشريفة، بعد أن تناول الكتاب شيئاً من ظلاماتها ومصائبها .

4. القسم الرابع: المؤلفات التي اهتمت بتوثيق مصائبها وظلاماتها (عليها السلام) ، وممّا أعجبني منها : (بيت الأحزان) لسماحة الشيخ عباس القمي (طاب ثراه) ، و (وفاة الصدّيقة فاطمة "عليها السلام") لسماحة السيد عبد الرزّاق المقرّم (طاب ثراه) ، و (ظلامة الزهراء "عليها السلام") لسماحة الشيخ علي الأحمدي الميانجي (طاب ثراه) ، و (ظلامة الزهراء "عليها السلام" في روايات أهل السنة) للدكتور يحيى الدوخي ، و (الهجوم على بيت فاطمة "عليها السلام") لسماحة الشيخ عبد الزهراء مهدي (حفظه الله) ، و (إحراق بيت فاطمة "عليها السلام") لسماحة الشيخ حسين غيب غلامي ، و (مأساة الزهراء "عليها السلام") لسماحة السيد جعفر مرتضى العاملي (طاب ثراه) ، و (المحسن السبط مولود أم سقط ؟) لسماحة السيد مهدي الخرسان (طاب ثراه)، و (المحسن بن فاطمة "عليهما السلام") لسماحة الشيخ عبد المحسن القطيفي (حفظه الله).

5. القسم الخامس: المؤلفات اهتمت بإثبات حقانيتها (عليها السلام) ، ومما أعجبني منها : (فدك في التاريخ) للشهيد السيد محمد باقر الصدر (طاب ثراه)، و كتاب (فدك) لسماحة الشيخ الميرزا جواد التبريزي (طاب ثراه) ، و (فدك والعوالي في الكتاب والسنّة والتاريخ والأدب) لسماحة السيد محمد باقر الجلالي ، و (نهاية التحقيق فيما جرى في أمر فدك للصديقة والصدّيق) لسماحة السيد مهدي الخرسان (طاب ثراه) ، و (فدك وفاطمة "عليها السلام") لسماحة السيد علي عباس الموسوي (حفظه الله) ، و (فدك هبة النبوة) لسماحة الشيخ حسن الهادي العاملي (حفظه الله) .

6. القسم السادس: المؤلفات اهتمت بدفع الشبهات عنها (عليها السلام) وإجابة الاستفهامات، ومما أعجبني منها: (السيدة الزهراء "عليها السلام" بين الفضائل والظلامات) لسيدنا الأستاذ السيد محمد صادق الروحاني (طاب ثراه)، و (حوار مع فضل الله حول الزهراء "عليها السلام") لسماحة السيد هاشم الهاشمي (حفظه الله).

7. القسم السابع: المؤلفات التي اهتمت بالحديث عن مصحفها المبارك، ومما أعجبني منها: (حقيقة مصحف فاطمة "عليها السلام") لسماحة الشيخ أكرم بركات العاملي (وفقه الله).

8. القسم الثامن: المؤلفات التي قررّت بعض المحاضرات المعرفية التي أُلقيت فيها (عليها السلام)، ومما أعجبني منها: (فاطمة الزهراء "عليها السلام" أم أبيها) لشيخ الغدير الشيخ عبد الحسين الأميني (طاب ثراه)، و (فاطمة الزهراء "عليها السلام" دراسة في محاضرات) لسماحة السيّد محمد شعاع فاخر (حفظه الله)، و (فاطمة "عليها السلام" مظهر النبوة وتجلّي الإمامة) لسماحة الشيخ حسن العالي (حفظه الله) .

9. القسم التاسع: مؤلفات الموسوعات الفاطمية، ومن أبرزها: (الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء "عليها السلام") في خمسة وعشرين مجلدّاً، لسماحة الشيخ إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني "طاب ثراه"، و (موسوعة المعارف الفاطمية في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب) في أربعين مجلدّاً، لسماحة الشيخ عبد الله الحسن (حفظه الله)، و (هذه فاطمة "عليها السلام" دراسة وتحليل) في ثمانية أجزاء، لسماحة السيد نبيل الحسيني (حفظه الله).

10. القسم العاشر: المؤلفات التي اهتمت بتوثيق النصوص الشعرية التي قيلت فيها (عليها السلام)، وقد راق لي منها: (أدب المحنة) لسماحة السيد محمد علي الحلو (طاب ثراه)، و (عيون الرثاء في فاطمة الزهراء "عليها السلام")، و (الفاطميّات مشاعر الولاء في قصائد الزهراء "عليها السلام")، والأوّل مقتبس من الثاني، وكلاهما لسماحة الشيخ علي حيدر المؤيّد (ألبسه الله العافية).

فتلك عشرة كاملة، وما هي إلا كالقطرة من محيط بحر شؤونها (عليها السلام).

س7 ماذا يمثل يوم ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام في قاموس الإحياء الديني؟

[ج] لقد اختزل ذلك الشيخ المفيد (قدس سره) في حديثه عن يوم مولدها (عليها السلام)، فقال: (وهو يوم شريف ، يتجدد فيه سرور المؤمنين، ويستحب فيه التطوع بالخيرات، والصدقة على المساكين) (19).

وهو بهذا قد أشار إلى ثلاث نقاط مهمة:

أ – النقطة الأولى: فضل يوم المولد ، فعبَّر عنه بأنّه (يومٌ شريف) ، ولا شكَّ أنَّ هذه الشرافة ليست شرافة ذاتية ، وإنما هي شرافة إضافية اكتسابية ، قد اكتسبها يوم مولدها بإضافته إليها (عليها السلام) ، وإذا كان شرفُ المضاف إليه لا يُضاهى فإنَّ شرف المُضاف لن يُضاهى أيضاً ، ولذا فقد عمّت بركاتها العظيمة في ذلك اليوم الشريف السماوات والأرضين ، حتى بشَّر أهل السماوات بعضهم بعضاً بولادتها (عليها السلام) ، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك ، ولم يبق بيت من بيوت شرق الأرض وغربها إلا وناله أثر من ذلك النور الطاهر (20).

ب – النقطة الثانية: كيفية التعامل معه، وقد اختزلها في قوله: (يتجدد فيه سرور المؤمنين)، وبذلك أشارَ إلى مطلوبيّة اتخاذ يوم ولادتها عيداً، وإعلان الفرح ونشر مظاهر السرور فيه، إعلاءً لشأنها، وتعظيماً لقدرها، وإجلالاً لمولدها، وشكراً لنعمائها، ونيلاً لبركتها، وطلباً لشفاعتها.

ومن المهم جداً تربية الأبناء والأجيال على ذلك، من خلال إظهار مراسيم الأفراح والأعياد المتعارفة، كتوزيع النقود والحلوى والهدايا، وارتداء الملابس الجديدة – أو المختصّة بالأفراح – والتزيّن والتجمّل والتعطّر، وإحياء مجالس الاحتفال بمولدها المبارك، ونحو ذلك مما يحسن عمله.

19. مسار الشيعة : 54 .
20. الأمالي : 593 .

ج – الثالثة: كيفية العمل فيه، وقد اختزلها في قوله: (ويستحب فيه التطوّع بالخيرات، والصدقة على المساكين)، وبذلك أشارَ إلى لزوم استثمار يوم ولادتها كاستثمار سائر الأيام المباركة؛ إذ فيها يتضاعف ثواب الأعمال، كما يُستفاد ذلك من النصوص الشريفة، فينبغي في يوم ولادتها تكثير الطاعات ومضاعفة القربات، ومن ذلك الاهتمام بزيارتها (عليها السلام)، والإكثار من الصلوات عليها، ولعن ظالميها، وتوزيع الهدايا وإطعام الطعام لشيعتها – لا سيما الفقراء والمساكين – باسمها وعلى محبتها (21).

وبالجملة، فإنَّ يوم ميلادها المبارك عيد من أشرف الأعياد، وينبغي على شيعتها ومحبيها (أعزَّهم الله تعالى) أن يتعاملوا معه كتعاملهم مع بقيّة الأعياد المباركة، ويبذلوا قصارى جهدهم في إحيائه، وهو ما سيعود عليهم بالخير الكثير في العاجل والآجل.

س8 يطرح البعض عنوان (يوم المرأة) لميلادها عليها السلام فما هي الكلمة الخاصة التي توجهونها إلى المرأة، وبالأخص المرأة التي تعيش في بلاد الغرب؟

[ج] ابتداءً ينبغي التنبيه على ضرورة الحذر في التعامل مع العناوين المستحدثة التي تُطلق على بعض أيام مناسبات المعصومين (عليهم السلام) ، فإنّها أيامهم المختصة بهم ، ولذا ينبغي حفظ عناوينها الخاصة بحيث لا يزاحمها – فضلاً عن أن يغلب عليها – عنوان آخر، مهما كان مهمّاً، ويلزم اختيار العناوين التي ترسّخ العلاقة مع صاحب المناسبة، ولا تحيد عنه، أو تصرف المناسبة إلى غيره ، فإنَّ حق المعصوم (عليه السلام) لا يزاحمه شيء.

وبعد ذلك أقول: هنالك خمس وظائف ينبغي للمرأة المؤمنة أن تستلهمها من شخصيّة الصديقة الزهراء (عليها السلام) وسيرتها المباركة، وهي باختصار:

21. من اللافت في بلادنا العزيزة (القطيف) : أنَّ سيرة الكثير من المؤمنين – لا سيما النساء منهم – قد جرت على الصيام التطوعي في أعياد ولادات الحجج الطاهرين (عليهم السلام) ، وهو مما أرشد إليه غير واحد من الفقهاء – كالعلامة المجلسي (قدس سره) في (زاد المعاد) ، والشيخ خضر آل شلّال (قدّس سرّه) في (أبواب الجنان) وغيرهما – ولا شك أنّه أمر حسن ما لم يُقصد به الورود ، ويزداد حُسناً إذا جيء به بنية الشكر لله تعالى على نعمة ولادة المعصوم (عليه السلام) ، وتفضّل الله تعالى به على عالم الوجود .

1. الأولى: الوظيفة الولائية، وأعني بها الوظيفة التي تقتضيها رابطة الولاء والانتماء للصديقة الزهراء (عليها السلام)، وتتم باستحضارها في الحياة كقدوة وأسوة، واعتبارها ميزاناً لتقييم الشخصية على ضوئه، فتكون مناسبة ميلادها الشريف فرصة سانحة للمحاسبة والتقييم، من خلال مقارنة كل امرأة بين شخصيتها الخاصة والشخصيّة العظيمة للصديقة الطاهرة (عليها السلام)، واكتشاف النقاط الفارقة، من أجل السعي إلى تجاوزها وإصلاحها في سبيل التكامل وتحقيق عملية الاقتداء والتأسي.

2. الثانية: الوظيفة الشخصية، وتتم:

أ. في بعدها الروحي: بالالتزام التام بالصلاة وسائر العبادات الواجبة والمستحبة، لا سيما قراءة القرآن الكريم والأدعية الشريفة والزيارات المباركة، فلقد كانت سيدة النساء (عليها السلام) مضرب المثل في عبادتها وتهجدها، حتى اشتهر عن الحسن البصري قوله: (ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تتورم قدماها)، وقد أُثرت عنها أدعية كثيرة، منها: أدعية الأسبوع، وأدعية تعقيبات الصلوات، وما أحرى بالمرأة المؤمنة أن تكون أشد التزاماً بها من غيرها.

ب. وفي بعدها السلوكي: بالتزام الحجاب الكامل والاحتشام التام، وتجنب مواقع الفتنة والإثارة، والتسامي عن التبذل والتحلل، والاهتمام بالوقار والحشمة، بالنحو الذي يحفظ للمرأة المؤمنة هيبتها وكرامتها وعزتها كامرأة مؤمنة متدينة، وما أحرى بالمؤمنة أن تسعى جاهدة لتطبيق قول الصديقة الطاهرة (عليها السلام): (خير للمرأة أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل).

ج. وفي بعدها الثقافي: بالتزوّد من مناهل العلماء الربانيين، ورجال الدين المؤتمنين، والخطباء الأثبات، والاستفادة من تراثهم المكتوب والمسموع، من أجل بناء شخصيّتها بناءً ثقافيّاً، وصقلها صقلاً معرفيّاً، وتحصينها تحصيناً فكريّاً عن الأباطيل والشبهات التي باتت تستهدف عقيدتها وحجابها استهدافاً مكثّفاً ومريعاً.

وتحضرني هنا رواية جميلة أرى من المهم أن تتمعن فيها كل امرأة فاطمية ، وتسعى أن تكون مصداقاً من مصاديقها ، وهي عن اَلْعَسْكَرِيُّ "عَلَيْهِ السَّلاَمُ" قال:

حَضَرَتِ اِمْرَأَةٌ عِنْدَ اَلصِّدِّيقَةِ فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاءِ "عَلَيْهَا السَّلاَمُ" فَقَالَتْ : إِنَّ لِي وَالِدَةً ضَعِيفَةً ، وَقَدْ لُبِسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلاَتِهَا شَيْءٌ ، وَقَدْ بَعَثَتْنِي إِلَيْكِ أَسْأَلُكِ ، فَأَجَابَتْهَا فَاطِمَةُ "عَلَيْهَا السَّلاَمُ" عَنْ ذَلِكَ ، فَثَنَّتْ فَأَجَابَتْ ، ثُمَّ ثَلَّثَتْ إِلَى أَنْ عَشَّرَتْ فَأَجَابَتْ ، ثُمَّ خَجِلَتْ مِنَ اَلْكَثْرَةِ ، فَقَالَت : لاَ أَشُقُّ عَلَيْكِ يَا اِبْنَةَ رَسُولِ اَللَّهِ . قَالَتْ فَاطِمَةُ: هَاتِي وَسَلِي عَمَّا بَدَا لَكِ، أَرَأَيْتِ مَنِ أُكْثُرِيَ يَوْماً يَصْعَدُ إِلَى سَطْحٍ بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ، وَكِرَاهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ، يَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ : لاَ ، فَقَالَتْ : أُكْثُرِيتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرَ مِنْ مِلْءِ مَا بَيْنَ اَلثَّرَى إِلَى اَلْعَرْشِ لُؤْلُؤاً ، فَأَحْرَى أَنْ لاَ يَثْقُلَ عَلَيَّ ، سَمِعْتُ أَبِي "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ" يَقُول : إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ اَلْكَرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اَللَّهِ ، حَتَّى يُخْلَعُ عَلَى اَلْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ حُلَّةٍ مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادِي رَبِّنَا "عَزَّ وَجَلَّ" : أَيُّهَا اَلْكَافِلُونَ لِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ" ، اَلنَّاعِشُونَ لَهُمْ عِنْدَ اِنْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ اَلَّذِينَ هُمْ أَئِمَّتُهُمْ ، هَؤُلاَءِ تَلاَمِذَتُكُمْ وَاَلْأَيْتَامُ اَلَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ ، فَاخْلَعُوا عَلَيْهِمْ خِلَعَ اَلْعُلُومِ فِي اَلدُّنْيَا ، فَيَخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أُولَئِكَ اَلْأَيْتَامِ عَلَى قَدْرِ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ اَلْعُلُومِ ، حَتَّى إِنَّ فِيهِمْ - يَعْنِي فِي اَلْأَيْتَامِ - لَمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفِ خِلْعَةٍ ، وكَذَلِكَ يَخْلَعُ هَؤُلاَءِ اَلْأَيْتَامُ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَعِيدُوا عَلَى هَؤُلاَءِ اَلْعُلَمَاءِ اَلْكَافِلِينَ لِلْأَيْتَامِ حَتَّى تُتِمُّوا لَهُمْ خِلَعَهُمْ وَتُضَعِّفُوهَا لَهُمْ ، فَيَتِمُّ لَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلَعُوا عَلَيْهِمْ وَيُضَاعَفُ لَهُمْ ، و كَذَلِكَ مَنْ يَلِيهِمْ مِمَّنْ خَلَعَ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ "عَلَيْهَا السَّلاَمُ" : يَا أَمَةَ اَللَّهِ إِنَّ سِلْكَةً مِنْ تِلْكَ اَلْخِلَعِ لَأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ اَلشَّمْسُ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ .

3. الثالثة: الوظيفة الأسرية، وتتمُّ بحسن تبعلها لزوجها، واهتمامها بأسرتها، وإشاعة أجواء الحب والمودة والطهارة فيها، وإعدادها لأبنائها، وذلك ببذل قصارى الجهد في تنشئتهم تنشئة دينية وأخلاقية ومعرفية، وربطهم بالدين ومراسمه ومواسمه ومعالمه – كالمشاهد والمساجد والحسينيّات، وشهر رمضان المبارك والأيّام الفاطميّة وعاشوراء الحسين (عليه السلام) وأعياد آل محمد (عليهم السلام) وأحزانهم – وبناء أسرتها بناءً محكماً متماسكاً، لتصبح في عداد الأسر الفاضلة التي تخدم دينها ومجتمعها.

وللمرأة المؤمنة في سيدة نساء العالمين (عليها السلام) أسوة حسنة، وما عليها إلا أن تقرأ حديث الكساء المرة تلو الأخرى، مع تأمل وتدبر، لتكتشف كيفيّة تعامل الصديقة الطاهرة (عليها السلام) مع أسرتها الطاهرة، متمثلة بأبيها وبعلها وبنيها (عليهم السلام)، فلقد أبرزت أجمل أساليب التعامل وألطفها، وكانت الحضن الدافئ الذي يحتويهم جميعاً.

4. الرابعة: الوظيفة الاجتماعيّة، وتتم – سيما في المجتمعات الغربية – بتوطيد العلاقات مع الأسر الإيمانية، ومشاركتها أفراحها وأحزانها، والتواصي معها بالحق والصبر، فإنَّ الوحدة في الطريق ذي الشوكة قد تؤدي إلى الضعف فالتراجع فالانهزام، ولكنَّ التلاحم الاجتماعي – مع الأُسر المسانخة في التقوى والإيمان – مما يزيد المؤمنة إصراراً وقوة وثباتاً.

ومن جميل ما يؤكّد على اهتمام الصدّيقة الطاهرة (عليها السلام) بالمجتمع حولها: ما يرويه الإمام مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ "عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ" قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ "عَلَيْهَا السَّلاَمُ" إِذَا دَعَتْ تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَدْعُو لِنَفْسِهَا. فَقِيلَ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اَللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ"، إِنَّكِ تَدْعِينَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَدْعِينَ لِنَفْسِكِ. فَقَالَتِ: اَلْجَارَ ثُمَّ اَلدَّارَ.

5. الخامسة: الوظيفة الدينية، وتتمُّ بخدمة الدين الشريف بمختلف أنواع الخدمة، ومن أبرزها: حفظ هيبته وقوة تأثيره وفاعليته، من خلال التزام المرأة بتعاليمه، لا سيما الخاصة بها كالحجاب، فإنها إذا التزمت به كانت بسلوكها مظهراً من مظاهر عزّة الإيمان، بل كانت رسولاً من رُسُل الإسلام، وداعية بسيرتها العملية إلى الدين والطُهر والعفاف والفضيلة.

ولم تكن زهراء الرسول (عليها السلام) داعية إلى الدين بحجابها فحسب، وإن كان حجابها المقدّس نسخة فريدة في التاريخ لا تتكرر، بل كانت داعية له بكل وجودها، وحسبك من ذلك تفانيها في سبيل الحفاظ على حياة أبيها الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) حتى سميّت بـ (أمّ أبيها)، وتضحياتها الجليلة الكبرى – بنفسها ومحسنها – في سبيل الدفاع عن الولاية والإمامة.

س9 مع كونكم أستاذا في الحوزة العلمية، وخطيبا منبرا، وفردا مسؤولا في مجتمعه، بين كل هذا كيف تجدون وقتا للتأليف، ولديكم نتاجا ثرا؟

[ج] ما تفضلتم به ما هو إلا حسن ظنّ منكم، وإلا فإنّي لا أعدو كوني خويطباً متطفلاً على أعتاب المنبر الحسيني الشريف، وطويلباً للعلم على سبيل نجاة، وإن كان لي بعض التوفيق للكتابة – إلى جانب تلكم الاشتغالات الأخرى – فإنّه يعود إلى توزيع الوقت وتنظيمه، إذ أنَّ لكلِّ واحدٍ من تلك الاشتغالات وقتاً معيّناً في سنتي، يغلب فيه ويطغى على غيره، وإذا اتفق – لسببٍ أو لآخر – أن تداخلت جميعها أو بعضها في بعض أوقات السنة كان لكلٍّ منها وقت في اليوم.

س10 ما هو توجيهكم لمن يريد أن يلج عالم الكتابة ويصبح مؤلفا؟

[ج] رغم كوني أقلّ من أن أكون موجّهاً، ولكنني – من باب رجحان النصح للمؤمن – أنصح بالتالي:

1. الإخلاص لله تعالى، والسعي لأن يكون الهدف من الكتابة هو خدمة الدين الشريف، والنهوض بالمستوى المعرفي والإيماني للمؤمنين

2. عدم الشروع في الكتابة – في أي حقل معرفي – إلا بعد النضج العلمي، والقدرة على الاستدلال والنقض والبناء، والإلمام بالموضوع الذي يريد الكتابة فيه إلماماً تاماً.

3. الاهتمام بانتخاب المواضيع الملامسة لحاجة الناس الفكرية أو الروحية أو العقائدية أو غيرها، والتي يُوجد فراغ شاغرٌ في مجالها، إما لعدم الكتابة فيها، وإمّا لعدم كفاية المكتوب.

4. تجنّب التعقيد، والاهتمام بترتيب الأفكار وتنظيمها، والسعي إلى إيصالها للقرّاء من خلال البيان الناصع والعبارات السلسة الواضحة.

الختام:

في الختام نشكركم سيدنا الفاضل على كرمك معنا بتقبل الحوار، والوقت الذي منحتنا إياه، والمعلومات القيمة والتوجيهات النافعة، آملين أن لا نحرم من توجيهاتكم في الأيام القادمة.

وفي أمان الله.

سلسلة حوار حول كتاب

سلسلة دورية يجري فيها مرفأ الكتاب الفاطمي في برنامج هلال فاطمية أستراليا لقاءات مع مؤلفي كتب عن الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أو أي مناسبة من المناسبات الـ 40 التي يحييها الحراك الفاطمي في مدينة سيدني الأسترالية كل عام في الموسم الفاطمي السنوي الذي يبدأ في الأول من شهر ربيع الأول ويختم في آخر ليلة من جمادى الأخرى (أي 120 يوما)

مرفأ الكتاب الفاطمي

برنامج هلال فاطمية أستراليا

للتواصل مع الحراك الفاطمي

البريد الإلكتروني: klbfdk6@gmail.com

الموقع الإلكتروني (يا فاطمة) http://helalfatimaitaustralia.com/

وبقية الروابط والوسائل التي يجمعها الرابط التالي: https://shorturl.at/jks47